

محاضرة حول :وسائل الاعلام و الاتصال في الجزائر في فترة الثورة التحريرية:

### صحافة الثورة التحريرية في الجزائر 1954-1962:

تميزت هذه المرحلة بحدث حاسم في تاريخ الجزائر تمثل في إعلان الثورة التحريرية مطلع نوفمبر 1954 و التي استمرت حتى تحقيق الاستقلال عام 1962.

أما من الناحية الإعلامية فقد تميزت بتوقف معظم الصحف الجزائرية (ليست الصحف الفرنسية الصادرة في الجزائر) عن الصدور بعد سنتين من اندلاع الثورة 1956.

و في مقابل ذلك عمدت قيادة الثورة (جبهة التحرير الوطني ) منذ 1956 على تفعيل نشاطها العسكري إعلاميا فبادرت جهويا ثم مركزيا بإصدار عدة نشرات داخل و خارج الوطن : الوطن، المقاومة، المجاهد، الشباب... الخ و قد دعمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

و من أهم إصدارات هذه الفترة بعد نشر بيان أول نوفمبر 1954 الذي يعتبر طبعاً أول عمل إعلامي تأسيسي للثورة التحريرية ما يلي:

**النشرية الإعلامية الأولى:** التي صدرت عن قيادة الثورة في مختلف ولايات الوطن، و على رأسها قيادة منطقة الأوراس التي تم توزيعها محليا، ثم بعدها أصدرت كل ولاية من الولايات الست نشريتها الخاصة و باللغتين العربية و الفرنسية.

-الولاية الأولى(الأوراس): الوطن ( El Watan 1955 ).

-الولاية الثانية (الشمال القسنطيني: الجبل ( le Djebel )

-الولاية الثالثة (القبائل): النهضة 1958-1959 ( Renaissance )

-الولاية الرابعة(العاصمة): حرب العصابات( Guérilla )

-الولاية الخامسة(وهران): صدى التيطري 1958 ( Echo du Titterii )

-الولاية السادسة(الصحراء): صدى الصحراء (Echo du sahara)

و قد رافق هذه النشرية الولائية بالطبع عمل إعلامي شفوي مباشر مضمن يقوم به رجال اتصال كلفتهم الثورة بالدعاية لها، بالإضافة إلى المناشير الظرفية(صفحة أو صفحتان) التجنيدية و الدعائية، و خاصة الجريدتين التاليتين جريدة المقاومة الجزائرية، و جريدة المجاهد.

### -الإذاعة السرية:

و نشير إلى إن المرحلة الأولى لهذه الإذاعة بدأت بجهاز إرسال متنقل عبر شاحنة أخرجت من القاعدة الأمريكية بالقبليطرة بالمغرب عام 1956، و كانت تبث برامجها متنقلة في منطقة الريف الذي كان خاضعا للاستعمار الاسباني لمدة ساعتين في اليوم، ساعة بالعربية و نصف ساعة بالأمازيغية و نصف ساعة بالفرنسية، و كان الإعلان عن برامج الإذاعة بهذه العبارات:

-هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة.

-صوت جبهة التحرير و جيش التحرير الوطني يخاطبكم.

-من قبل الجزائر.

و كان يشرف على تسيير هذه المحطة عدد من المناظرين نذكر منهم مدني الحواس، عبد السلام بلعيد، عبد المجيد مزيان و غيرهم، و عملت السلطات الاستعمارية على التشويش على برامجها عن طريق بث أغاني عربية من مركز إذاعي بالجزائر على نفس موجات الإذاعة السرية كما عمدت في العديد من المرات إلى تحديد مكان تواجد السيارة لتدميرها، و تمكنت في إحدى المرات من تحديد موقعها فأرسلت طائرة أطلقت أنوار كاشفة تمهيدا لقبيلتها، غير أن يقظة الحراسة و سرعة التصرف أفضلت المحاولة.

و توقفت الإذاعة عن البث لأشهر عديدة بين عامي 1957-1958 لعدم قدرة الجهاز المتنقل على مواجهة الاحتياجات و كانت نبرات صوت عيسى مسعودي الزيتوني-عضو اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، كلمة السر التي يلتقي حولها الجزائريون الفدائيون و المجاهدون، كان لعيسى مسعودي الدور الكبير في منح الثورة لسانا عربيا مبينا ليؤكد على هوية الثورة و انتمائها إلى الحضارة العربية الإسلامية و كان نبضا لثورة في صوت الفدائي الكبير عيسى مسعودي كافيًا، أن ينقل و هج الثورة إلى قطاعات الشعب و يلقي في قلوب أعداء الثورة الوهن و الهزيمة.

-التلفزيون:

عرفت الجزائر البث التلفزيوني منذ منتصف الخمسينات، و بالضبط في 24 ديسمبر 1956 بتأسيس المحطة التلفزيونية بالجزائر العاصمة من طرف الاستعمار الفرنسي 1956، بعد أن أدرك هذا الأخير مدى أهمية الصورة التلفزيونية في تلميع صورته أمام الرأي العام الدولي ببث فقرات تلفزيونية عن الوضع في الجزائر بأعين فرنسية، و هي عبارة عن برامج فرنسية كفيلا بانتزاع القيم الوطنية لدى الجزائريين و القضاء على الشخصية الوطنية للشعب.

و تتضمن التلفزة برامج تلفزيونية إخبارية عن فرنسا و ما يحدث فيها من مختلف النشاطات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الرياضية، و تنقل للمشاهد صورا عالمية يصعب على الإنسان العادي أن يلتقي بها في الحياة العادية مثل: الرؤساء و الملوك و الحكام و الشخصيات المؤثرة العالمية التي تؤثر في حياة البشر، و أتاحت التلفزة للمشاهد رؤية مجموعة من الوسائل الاتصالية في آن واحد، فهي تجمع بين الصورة و الصوت و اللون ممثلة في المسرح، و استطاع أن يدمج هذه الوسائل في وسيلة واحدة .

-السينما:

شكلت سنة 1956 نقطة تحول في استخدام الصورة من طرف جبهة التحرير الوطني، و هكذا قدم السينمائيون الذين جاؤوا من الجزائر كما هو الحال جمال شندرلي، أو من أي مكان آخر خدماتهم لجبهة التحرير الوطني، لقد قيل الكثير بعد 1962 عن دور كل واحدة من هؤلاء المناضلين و المناضلات بالكاميرا في المعركة.

و في الواقع لقد التحق بعضهم بصفوف جيش التحرير الوطني و خدم البعض الآخر مفضلا الاحتفاظ بحريته في التفكير، غير ان جميعهم قدموا صور لمصلحة الاعلام التي تحولت في وقت لاحق إلى مصلحة السينما مع ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إنها الصور التي نجدها في مختلف عمليات التركيب المنجزة في خلية السينما أو ضمن مواضيع مدبلجة في تحقيقات ثم توزيعها من طرف قنوات تلفزيونية دولية.

أنشأت وزارة الأخبار في الحكومة المؤقتة في سنة 1959 قسم السينما الذي كان يعد الأفلام التسجيلية عن المعارك، و أعمال حرق الجنود الفرنسيين للقرى و المدن، و يصور نضال أفراد المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه ضد الاستعمار، و في سنة 1960 تم عرض فيلم جزائرنا في مهرجان ليبريغ بألمانيا

الشرقية و حصل على جائزة، كما أعد هذا القسم ستة أفلام تسجيلية ثم توزيعها على محطات تلفزيونية باسم بعض الشركات العالمية.

### -المسرح:

في الوقت الذي كان الاستعمار يشدد قبضته على الشعب الجزائري، كان المسرح يهيئ لثورة عارمة بدأت تظهر في الأفق، و استمر نشاطه حتى سنة 1954، حين اندلعت الثورة، و في هذه الفترة لقي المسرح ضغطا و تضيقا كبيرين، و لهذا اضطر المسرح أن يلجأ إلى الخارج للقيام برسائله النضالية.

و قد مر المسرح في المهجر بفترتين من حيث نوعين من النضال السياسي، كانت الفترة الأولى من 1955 إلى 1958 في فرنسا، و الثانية من 1958 إلى 1962 بتونس.

-أما الفترة التي كانت في فرنسا لم تعرف الكثير من التأثير في مسار الثورة بسبب الضغوط الاستعمارية التي كانت لا تسمح بالنشاط المسرحي المرتبط بالعمل السياسي.

-أما في تونس فقد عمل المسرح على تعميق الكفاح النضالي ضد الاستعمار، فكان بمثابة المنبر الذي كان يعلو منه صوت الجزائر و تحول إلى بندقية بيد كل فنان مسرحي بعد أن تأسست الفرقة الفنية الوطنية في شهر أفريل 1958 بتونس و كانت جبهة التحرير الوطني قد واجهت نداءات إلى جميع الفنانين الجزائريين لتكوين فرقة فنية ترد على المزاعم الفرنسية و البرهنة ان الجزائر لا يربطها أي رابط

و من الإنتاج المسرحي المرحلة الخالدة من تاريخ المسرح الجزائري مسرحية النور و هي عبارة عن لوحات من كفاح الشعب، أولاد القصبة لعبد الحميد رايس، و الخالدون، و دم الأحرار ، و كان مصطفى كاتب هو الذي كتب المسرحيتين الأخيرتين، و أخرج المسرحيات الأربع.